ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Assi.Prof. Dr. Sura Taha Yasseen

Iraqi University - College of Education for girls

Email:
surataha2020@gmail.com
07737041748

Keywords:

Maqamat Badi' Al , Zaman Al-Hamdani

Article info

Article history:
Received 15.Oct.2022
Accepted 17.Dev.2022
Published 1.Feb.2023

The Artistic Expressive Style in the Maqamat of Badi' Al-Zaman AlHamdhani- Analytical Study-

A B S T R A C T

Maqamat occupied a special place in Arabic literature, as it combined the arts of poetry and prose together. The presence of rhetoric was prominent in its various forms, such as similes, metaphors, paronomasia, and rhyme prose.

They require that there be a plot like the novel, and that there are heroes, including the narrator who narrates the event and Al-Makdi (the beggar). They will have a happy ending, and like a story they have a beginning and an end. The study seeks to show a unique type of literature that has characteristics that distinguish it from others. The Maqamat reveal the novelistic inclination of the Arab writer. The study included an introduction, three topics, a conclusion, and a list of references.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI:

الأسلوب التعبيري الفني في مقامات بديع الزمان الهمذاني (ت ٣٩٨ هـ) (دراسة تحليلية)

أ.م.د. سرى طه ياسين

الجامعة العراقية / كلية التربية للبنات

الملخص

أحتلت المقامات مكانة خاصة في الأدب العربي فهي جمعت فنون الشعر والنثر معا. وكان حضور البلاغة بارزا فيها بشتى انواعها من تشبيه واستعارة ومجاز وجناس وسجع.

واكتسبت المقامات اهمية خاصة فهي تستلزم ان يكون فيها حبكة أو عقدة مثل الرواية، ويكون فيها أبطال منهم الراوي الذي يروي الحدث والمكّدي (الشحاذ) وتنتهي المقامة نهاية سعيدة وهي بهذا أشبه بقصة . إن الدراسة تسعى لبيان نوع فريد من انواع الأدب له خصائص تكشف عن الميل الروائي عند الأديب العربي ومن هنا تنبع قيمة الدراسة التي توزعت في تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وقائمة مصادر ومراجع.

الكلمات المفتاحية: بديع الزمان ، الأسلوب التعبيري، المقامات.

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد

المقامات فنٌّ قديم من فنون الأدب ، وهي في أيامنا هذه كاد اسمها أن ينسى وذكرها أن يمحى ، حتى قيّض الله لها من يبعثها من مثواها فقارئ المقامات يقيد منها المتعة الفنية ، والفنون البيانية ، والوعظ المؤثر في القلوب ووجد فيها كم هائل من المعرفة وبالذات الثراء اللغوي الذي تحمله هذه المقامات ، من ترادف وتضاد وتوافق في الألفاظ كل هذا حوته المقامات ، وللمقامات غاية تعليمية واضحة يتعلم الناس منها وخاصة الطلاب غريبَ اللفظ ، والسجع وفنوناً بلاغية بصورة تطبيقية سهلة ومحببة.

وأول من أنشأ فن المقامات ووضع أساسها هو بديع الزمان الهمذاني (ت398هـ)، ثم توسع بعد ذلك ابو القاسم الحريري (ت 515 هـ) في مقاماته الأدبية وبرع فيها وتفوق على غيره ممن ألف في هذا الباب وأصبح هو فارس المقامات من دون منازع . عدت المقامات موروثاً أدبياً كبيراً لا يستهان به بسبب قوة عارضته وغزارة معرفته للغة والشعر الذي يؤهل المتصدي لتأليف في هذا الفن من إجادة الانشاء ، وتركيب الكلمة المستحسنة مع السجع المطرب للسامع. وانقسم البحث إلى تمهيد ، وثلاثة مباحث وخاتمة ، وقائمة بأسماء المصادر والمراجع .

ومن الصعوبات التي واجهتني أثناء كتابة البحث صعوبة الحصول على شرح المقامات في طبعات حديثة معتمدة ما جعلني اعتمد على طبعات قديمة ، وحاولت الاستفادة من المقالات التي كتبت عن المقامات، على الرغم من إنها كانت متشابهة في الأفكار والعناوين ، وقد حاولت ان اتي بشيء جديد يفيد البحث، وكان ذلك هو بيان الأساليب الفنية الاكثر شيوعاً في كتابة فن المقامة عند بديع الزمان الهمذاني .

وإن كان ثمة فضل يوجب الشكر بعد فضل الله تعالى فأنه فضل جهود السابقين في العلم والبحث الذين ذكروا المصادر والمراجع التي افدت منها في كتابة هذا البحث .

التمهيد

نشأة المقامات في الأدب العربي

أولاً : مبتكر المقامات :

إختلف المؤرخون في العصر الحديث في تعيين مبتدع المقامات إذ نجد رأياً يقول : (إن أبا عثمان بن بحر الجاحظ (ت 255هـ)(**د . محسن عياض ،1977م ، ص 87)** هو المنشئ الأول للمقامات في رسالته (التربيع والتدوير) او رسالته (صناعات القواد)

ويذهب رأي ثانٍ الى ان أبا بكر محمد بن الحسين الأزدي (ت 321هـ) ، هو مبتكرها والسابق بها استناداً إلى نص أورده الحصيري القيرواني في كتابه (زهر الآداب) يشير فيه الى أن بديع الزمان عارض ابن دريد في أحاديثه الاربعين.

وثالث الآراء يقول : إن المبتكر الاول لها هو أحمد بن فارس اللغوي (ت390هـ) ، أستاذ بديع الزمان. ورابع الآراء يرى ان أبا حيان التوحيدي (ت 414هـ) ابتدعها وانشأها(**د . محسن عياض ، ص 87)** .

وذكر الحريري صاحب المقامات: (قد جرى ببعض أندية الأدب الذي ركدت في هذا العصر ريحه ، وخبت مصابيحه ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان وعلامة همذان . رحمه الله تعالى فأشار من أشارته حكم وطاعته غنم إلى ان انشأ مقامات اتلو فيها تلو البديع ، وان لم يدرك الضالع شاؤ الضليع[1] لبيت دعوته تلبية المطيع وبذلت في مطاوعته جهد المستطيع وانشأت على ما اعانيه من قريحة جامدة ، وفطنة خامدة ، خمسين مقامة)(**أبو محمد القاسم بن علي ،1965م ، ص11).**

يقول القلقشندي: (إعلم أن اول من فتح باب عمل المقامات علامة الدهر ، وإمام الأدب البديع الهمذاني ، فعمل مقاماته المشهورة المنسوبة إليه وهي في غاية من البلاغة ، وعلو الرتبة في الصنعة.(**القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي ، 1922م :ص 14 – 110)**.

ثانياً : أسباب نشوء المقامات .

1-ساءت الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية بعد القرن الثالث للهجرة وبالذات بعد ضعف مركز الخليفة ، وسيطرة الأعاجم على شؤون الدولة ومرافقها العامة وتفشي المظالم إلى جانب الفقر والعوز وأصبح الكثيرون في المجتمع آنذاك ومنهم علماء وأدباء في ضيق وحرج حتى اضطر بعضهم إلى الإحتيال والتحامق والإستجداء **(د. صفاء خلوصي ،1962م ص 78)**.

2- وعانى بديع الزمان هذا الواقع المرير والوضع المزري وأحسن تصويره في مقاماته بأسلوب أدبي إتسم بروح الدعابة ، والمرح ، والفكاهة ، على لسان راوٍ اسمه عيسى بن هشام ومحتال ذكي في صورة شحاذ يدعى أبو الفتح الإسكندري. **(د. صفاء خلوصي ، ص 79)**.

3- وصور بديع الزمان الهمذاني المجتمع في فقره وبؤسه وحرمانه من الحرية والعيش العزيز الكريم وأخذت موضوعاته طابعاً ثقافياً من ذلك مقامات في النقد الأدبي **(د. محمد قاسم مصطفى ،1984م ، 178)**. مثل: العراقية، والشعرية ، والقريضية . ومنها دينية وعظية في النصح والإرشاد واتباع الخلق القويم والطريق المستقيم مثل: الأهوازية، والوعظية ومنها وصفية تتناول العادات والطبائع والمآكل والمشارب والحيوانات والمدن **(صبيح صادق ، 1989م ، ص 78)**.

الفرق بين الراوي والبطل في مقامات بديع الزمان الهمذاني والحريري

نجد في مقامات الحريري الكدية والتسول تلازم بطلها أبا زيد السروجي الذي يروي أخباره الحارث بن همام . في حين عرض بديع الزمان الهمذاني أبا الفتح الاسكندري واعظاً ناصحاً العباد إلى ما فيه صلاحهم في مقامتين . فان الحريري عرض ابا زيد السروجي واعظاً في عشر مقامات ونجد ذلك في المقامة الثانية عشرة حيث الأدعية التي يرجو فيها الله أن يرحمه وينقذه من الباغين والطاغين قائلاً : (اللهم يا محيي الرفات ، ويا دافع الآفات ، ويا وافي المخافات ، ويا كريم المكافأة ، و يا موئل العفاة صل على محمد خاتم أنبيائك ، ومبلغ أنبائك وعلى مصابيح أسرته ومفاتيح نصرته ، وأعذني من نزعات الشياطين ، ونزوات السلاطين .... ولا تظفر بي أظفار الأعداء ، أنك سميع الدعاء)(**الحريري،ص104)**.

4- إن الطابع القائم على التوجيه وإصلاح النفوس من الشرور والآثام قد أصبح سمة بارزة عند الكثيرين الذي جاؤوا بعد الحريري مثل الإمام محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ) ، وأبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت 597هـ) ، وتجدر الإشارة إلى أن المقامات، عند بعض الكتاب، تغيرت طريقة التناول والعرض فيها عما وضعه السابقون، ولا سيما بديع الزمان الهمذاني والحريري إذ تخلصت من الرواية واكتفت بالحكاية وقد عبر بعض من هذه المقامات عن الأحداث الكبيرة والويلات والمصائب التي ابتلت بها الامة العربية مثل ما فعله التتر في زحفهم على المشرق ولاسيما على العراق ، وديار الشام . إذ نجد الشيخ ظهير الدين علي بن محمد البغدادي المعروف بأبن الكازروني (ت 697هـ) ينشئ مقامة طويلة بعنوان (مقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية)[2]، تصف بأسلوب حزين الوقائع الدامية والمجازر الرهيبة التي انتابت بغداد بعد مقتل المستعصم بالله آخر خليفة عباسي سنة 656هـ ، نذكر منها :

"وافيتها بلدة خالية ، وأمة جالية ، ودمنة حائلة ، ومحنة جاثمة وقصوراً خاوية وعراصاً باكية ، وقد رحل عنها سكانها وبان عنها قطانها ، وتمزقوا في البلاد ، ونزلوا بكل وادٍ ، وقصورها المشيدة مهدومة ، ونعماؤها مسلوبة معدومة موحشة لفقد قطانها باكية بلسان الحال على سكانها ، عظام العظام البالية .

وتسفي عليها الرياح السافية قال تعالى :**(فهل ترى لهم من باقية)**، فوقفت أبكيها ، وأندب ربوعها ومن كان فيها .

وأندبُ أطلالها تـارةً وأبكى على فرقةِ الظاعنينا

فلو ذهبتْ مقلةٌ بالبكاء لفرط الغرام لكنا عُمينا

(زين الدين عمر بن الوردي 1970م ،ج 2 ، ص 308**)**

وهناك شخص بصر بحالي ، وهو يذري دمعه لسماع ارتجالي ، فقلت له : ما جلاؤك فقد اعجبني حالك ، فقال إليك عني ، وأذهب لسبيلك ودعني فاني اتمتع بالبكاء ، وأسحُ الدمع على هذه الاصداء وأقيم مأتم العزاء، فلو رأيت من هذه البلدة ما رأيت معي الدمع ، ولا سمع بكاؤك الجمع."

نجد في هذه المقامة الوضوح بالقصد وصدقه وقوة التعبير وتأثيره وكذلك نجد هذا الشيء في مقامة الشيخ جمال الدين عمر بن إبراهيم ابن الحسين الرسعتي التي ذكر فيها هجوم التتر المروع على مدن الشام لاسيما حلب التي كثر فيها القتل والسلب والتخريب والنهب (زين الدين عمر بن الوردي 1970م،ج2،ص309).

ثالثاً : أشهر من كتب في فن المقامات .

نالت مقامات بديع الزمان الهمذاني انتشاراً واسعاً بين الشرق والغرب(المستشرق ريجيس بلاشير ، 1953، ص 657). وأقبل الكُتّاب على قراءتها وتدبيج المقامات على هديها وان اختلفت في الأساليب والمضامين وهكذا تكاثر عدد من كتب في هذا الفن وقال بلاشير في مجلة المشرق إن عددهم بلغ ستة وسبعين كاتباً من كُتّاب المقامات منهم سبعة ورد ذكرهم من بديع الزمان الى الحريري وهم:

(1) أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذاني المتوفى (358هـ) .

(2) أبو الأصبع عبد العزيز بن تمام العراقي**(فكتور الكك ،1963م ، ص192-137)** .

(3) أبو نصر عبد العزيز بن عمر المعروف بابن نباته السعدي المتوفى سنة 405هـ.

(4) أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون بن بطلان المتوفى سنة (460هـ) .**(د. يوسف عوض، 1979م ، ص 136-146).**

(5) أبو النصر عبد الله بن محمد بن الحسين بن داوود بن تاقيا المتوفى سنة 485هـ . **(د. يوسف عوض، ص 137)**

(6) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي سنة 505هـ**(د. يوسف عوض، ص 138)**

(7) أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري المتوفى (ت516هـ). **(د. يوسف عوض، ص 139)** .

المبحث الاول

مفهوم فن المقامة

أولاً : المعنى اللغوي .

استعملت كلمة مقامة بمعنيين فتارة تستعمل بمعنى مجلس القبيلة او ناديها وجاءت بمعنى المجلس في قول زهير بن أبي سُلمى[3]

وفيهم مقامات حسان وجوهها ،

وأندية ينتابها القول والفعل

(علي حسين فاعور ، 1988م، ص58)

وتعني المجلس أو النادي ، قال ابن منظور : المَقامة بالفتح : المجلس والجماعة من الناس.(ابن منظور، مادة:قام)

ووردت بمعنى الجماعة من الناس التي يضمها المجلس في قول الشاعر لبيد[4]:

ومقامة غلب الرقاب كأنهم

جن لدى طرف الحصير قيام

(د. احسان عباس ، 1962م ، ص290)

والمجلس في الغالب تدور فيه احاديث للمسامرة ، وقد كانت للعرب قبل الإسلام مجالس للسمر يتحدثون فيها بقصص الجن والحيوان ويتحدثون بالمواعظ والأمثال (د. شوقي ضيف ،1973م ، ص 7.) وفي العصر الإسلامي استعملت الكلمة بمعنى المجلس يقوم فيه شخص بين يدي خليفة أو غيره ويتحدث واعظاً . وبذلك يدخل في معناها الحديث الذي يصاحبها ، ثم تتقدم اكثر من ذلك فنجدها تستعمل بمعنى المحاضرة(**ابن قتيبة** ، عيون الاخبار، **1343م ،ج 2، ص332 – 343)** وقد عقد ابن قتيبة (ت 276هـ) فصلاً في كتابه عيون الأخبار بعنوان (مقامات الزهاد عند الخلفاء والملوك) وأورد فيها عشر مقامات وهي مواعظ يقف فيها الراوي أمام الخليفة لنصحه وارشاده من أبرزها مجلس محمد بن كعب القرظي بين يدي عمر بن عبد العزيز ، ومقام الأوزراعي بين يدي المنصور ، ومقام صالح بن عبد الجليل بين يدي المهدي(**ابن قتيبة** ، عيون الاخبار ، **ج2، ص233–343)** ، وورد ذكرها عند ابن عبد ربه (ت 328هـ) في كتابه بعنوان: (مقامات العباد عند الخلفاء)(**أحمد أمين وأحمد زين ، وإبراهيم الإبياري ،1965م ، ج3 ، ص158– 164)** ومن أبرزها مقام ابن السماك عند الرشيد.

المقامات جمع مقامة وهي اسم للمجلس من الناس ، وسميت الأُحدوثة من الكلام مقامة لأنها تذكر في مجلس واحد يجتمع فيه الجماعة لسماعها(**القلقشندي ، ج1،ص14–110)**.

وفي الاصطلاح :

أحاديث تلقى في جماعات على شكل قصص قصيرة تمتاز بالتأنق في الالفاظ ، والأساليب ، وبأن لها كلها راوياً واحداً ، وبطلاً واحداً يظهر في لباس أديب شحاذ يدهش الناس بوجوده بينهم وبفصاحة لسانه بالحديث اليهم ، وتعتمد في الغالب راوياً، وبطلاً أديباً متحايلاً يراد بها وصف حالة نفسية أو مفارقة أدبية أو مسألة دينية او قضية علمية وتنطوي على لون من ألوان النقد أو التهكم والسخرية أو التصحيح والتقويم ويعد بديع الزمان أول من اعطى كلمة المقامة معناها الاصطلاحي بين الأدباء .

وبذلك يتبين أن المقامات كانت تُعنى قبل ان تتخذ مدلولها الاصطلاحي بأحاديث بالنصح والإرشاد والوعظ والتقويم الخلقي وأصبحت المقامة فيما بعد مصطلحاً أدبياً يُطلق على نوع من الكتابة الفنية على شكل إقصوصة منسقة في ألفاظها وأسلوبها وفيها شيء من الحوار.

وعلى هذا فأن المقامة المعروفة حكايات قصيرة مقرونة بنكتة ادبية او لغوية نجدها في مجموعة بديع الزمان ومن تبعه . وذهب بروكلمان إلى أن أقدم معاني المقامة يرجع إلى ايام الجاهلية وكانت عبارة عن مجتمع القبيلة وفي أيام الأمويين إتخذت شكلاً دينياً فإذاً هي أحاديث زهدية تروى في مجالس الخلفاء . ثم تطور معناها فصارت تقرن في الشعر والادب واخبار الوقائع القديمة**(كارك بروكلمان ، ترجمة د. رمضان عبد التواب ، 1975م ، ج5 ص128).**

في القرن الثالث الهجري أخذت تتدنى إلى معنى التكدية والاستجداء بلغة منمقة ولم تتخذ شكلها الحقيقي إلا على يدي بديع الزمان ثم الحريري وشواهد التاريخ تشير الى صحة ما ذكره بروكلمان .

ثانياً : بديع الزمان الهمذاني ومكانته بين الدراسين :

" يحتل بديع الزمان الهمذاني مكان الصدارة عند الحديث عن المقامات"، ويعزو الحريري[5] فضل السبق في ابتداعها له ، في ذلك بقوله .

وبعد فأنه قد جرى في بعض أندية الأدب الذي ركدت في هذا العصر ريحه، وخبت مصابيحه، ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان وعلامة همذان ، فأشار من اشارته حكم ، وطاعته غنم الى انشأ مقامات اتلوا فيها تلو البديع)
(ياقوت الحموي ،1993م،ج1،ص234)

ويتابع القلقشندي الحريري في ذلك قائلاً : (إن أول من فتح باب عمل القمامات علامة الدهر ، وإمام الأدب البديع الهمذاني فعمل مقاماته المشهورة المنسوبة اليه وهي في غاية البلاغة وعلو الرتبة في الصنعة ثم تلاه الإمام أبو القاسم محمد بن القاسم الحريري فعمل مقاماته الخمسين المشهورة المنسوبة اليه وهي في غاية البلاغة وعلو الرتبة في الصنعة . فجاءت نهاية في الحسن وأتت على الجزء الوافر من الحظ وأقبل عليها الخاص والعام حتى انست مقامات البديع وصيرتها كالمرفوضة)
(القلقشندي ، ج14، ص 110).

رأى جرجي زيدان من المحدثين ان فضل التقدم في وضع المقامات هو الإمام اللغوي أبي الحسن أحمد بن فارس (لأنه كتب رسائل اقتبس العلماء منها نسقه وعليه اشتغل بديع الزمان)**(جرجي زيدان ، 1911-1914، ج2 ، ص309).**

على أن أحمد بن عبد ربه صاحب العقد الفريد (ت 328هـ) يرجع المقامات إلى عهد أبعد من عهد بديع الزمان . فقد نقل عن يزيد بن عبد الله قوله : (فتصفح من رسائل المتقدمين ما يعتمد عليه من رسائل المتأخرين ما يرجع اليه ، ومن نوادر الكلام ما تستعين به قلمك . وانظر في كتب المقامات والخطب.**(شهاب الدين ، أحمد بن محمد بن عبد ربه ، 1983م ،ج2 ، ص211).**

وفي ذلك يقول ابن قتيبة (وكذلك الكلام المنشور في الرسائل ، والمقامات ، والجوابات، فيستدل من كلامه وكلام ابن عبد ربه أن نوعاً من الكلام يعرف بالمقامات كان معروفاً قبل زمن البديع واستاذه ابن فارس **(ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، 2010م ، ص 19).**

إن المقامات التي وصلت هي نوع من الحكايات القصيرة تروى على لسان أحدهم وبطلها رجل أحكم التحايل وقصر همه على تحصيل الطفيف من الرزق ، ويوصف عادة بالدهاء والتكدية وغايتها لغوية أدبية .

ثالثاً : مقامات بديع الزمان الهمذاني :

عالج فن المقامة المجتمع في حلة من اللفظ ، وأعجب المتلقي بالصياغة وحسن السبك وجمال السجع فينشغل بها ولا يفرغ لما تهدف اليه المقامة في مضمونها الا بعد اكتمال المقامة ، وعمق التفكير في المضمون وفن المقامة يقوم على الراوي وهو في مقامات بديع الزمان الهمذاني (عيسى بن هشام) والبطل في مقامات البديع أبو الفتح الإسكندري وجعل مقامات بديع الزمان الهمذاني في الكدية، والبطل في تلك المقامات لديه القدرة على التلون والخداع في سبيل الحصول على المال ، فهو يلجأ إلى ضروب من الحيل بمظهر المستحق ولديه الطرق المتنوعة التي يصل إلى قلوب الناس فيستدر عطفهم ويحصل على المال ، والمقامات وإن كان جلها في الكدية إلا أنها تعالج موضوعات اخرى ونجد في بعض المقامات تتناول القضاء، وبعض المقامات تعالج موضوعات الخرافات السائدة في المجتمع.

مقامات بديع الزمان الهمذاني .

تنوعت موضوعات مقامات بديع الزمان الهمذاني فكانت في مجالات ادبية ، واجتماعية عدة، نذكر من مقاماته :

1	المقامة القريضية.	25	المقامة الوعظية.
2	المقامة الأزادية.	26	المقامة الأسودية.
3	المقامة البلخية.	27	المقامة العراقية.
4	المقامة الكوفية.	28	المقامة الرصافية .
5	المقامة السجستانية.	29	المقامة الشيرازية.
6	المقامة الأسدية.	30	المقامة الحلوانية .
7	المقامة الغيلانية .	31	المقامة النهيدية.
8	المقامة الأذربيجانية.	32	المقامة الإبليسية.
9	المقامة الجرجانية.	33	المقامة الأرمنية.
10	المقامة الأصفهانية .	34	المقامة الناحمية.
11	المقامة الأهوازية .	35	المقامة الخلفية.
12	المقامة البغدادية .	36	المقامة النيسابورية.
13	المقامة البصرية .	37	المقامة العلمية.
14	المقامة الفزارية.	38	المقامة الوصية.
15	المقامة الجاحظية.	39	المقامة الصيرية.
16	المقامة المكفوفية.	40	المقامة الدينارية.
17	المقامة البخارية.	41	المقامة الشعرية.
18	المقامة القزوينية.	42	المقامة الملوكية.
19	المقامة الساسانية .	43	المقامة الصفرية.
20	المقامة القردية .	44	المقامة الخمرية.
21	المقامة الموصلية .	45	المقامة المطلبية.
22	المقامة المضرية.	46	المقامة الشبرية
23	المقامة الجزرية.	47	المقامة النهيدية.
24	المقامة المجاعية.		

المبحث الثاني

عناصر المقامة

تتكون المقامة من العناصر الآتية .

الراوي : هو الشخص الذي تروى المقامة على لسانه، ويتكرر في مقامات المؤلف الواحد، فالراوي في مقامات بديع الزمان الهمذاني (عيسى بن هشام) ووظيفته نقل أحداث المقامة عن طريق متابعته لسيرها بالاعتماد على معرفته ببطل المقامة وتأثيره في الأحداث الخاصة بها أيضاً يقوم الراوي بإبداء رأيه أحياناً ببعض التصرفات التي يقوم بها البطل مثل الإحتيال ، والخداع **(د. يوسف عوض ،1979م، ص98)**.

البطل : الشخص الذي ترتبط به كافة أحداث المقامة ، وينتهي كل حدث بتحقيقه الإنتصار دائماً ، والبطل في مقامات بديع الزمان هو أبو الفتح الإسكندراني ووظيفته التأثير ونتائج في المقامة ويتكرر في كافة المقامات وتتميز شخصيته بأنه رجل مخادع ومحتال ويعتمد على الدهاء في الاستيلاء على أغراض الناس وأموالهم **(د. يوسف عوض، ص98)**.

القصة : هي التي تدور كافة أحداث المقامة حولها ، والتي ترتبط بالراوي ، والبطل، وكافة الشخصيات الثانوية الأخرى ، وعادة قد تشير هذه القصة إلى طُرفة ، أو فكاهة معينة أو قد ترتبط بسلوك إنساني معين ، أو بموضوع ما سواء أكان لغوياً أو ادبياً أو بلاغياً أو غيرها وتنتهي الفكرة الرئيسة للمقامة مع انتهائها والوصول إلى نتيجة معينة **(د. يوسف عوض ، ص98)**.

الحوار: الحوار في أسلوب بديع الزمان الهمداني محاكيا للحوار الواقعي بين شخصيتين احدهما ثرثارة لا تكف عن طرح الكلام، والأخرى صامتة تلقي الحديث بمقتضاته وتجري مجاراة ، وهذا ما كان عليه أسلوب بديع الزمان في مقاماته التي كتبها **(د. يوسف عوض ،ص98)**.

المبحث الثالث

الأساليب الفنية في مقامات بديع الزمان الهمذاني

تطور المجتمع في العصر العباسي الثاني تطوراً كبيراً ، فقد كثرت مظاهر الأناقة والترف في الحياة ودخل التأنق والتزين في الأدب شعراً ونثراً ويصح أدب هذا العصر ما قاله الجاحظ (كبرود العصب وكالحلل، والمعاطف، والديباج ، والوشي) **(الجاحظ ،عبد السلام هارون ،1998م ، ج1 ،ص222)**.

وكلما تقدم الزمن نجد النثر يزداد ولوعاً بقيود الصنعة والتعقيد، ويزداد التعقيد على يد القاسم بن علي الحريري (ت516هـ)، صاحب المقامات المشهورة التي يقول في مقدمتها : (انشأت على ما اعانيه من قريحة جامدة ، وفطنة خامدة ، خمسين مقامة تحتوي على جد القول وهزله ، ورقيق اللفظ وجزله غرر البيان ودرره ...)**(الحريري،المقامات، ص12)** تنوعت الأساليب الكتابية في العصر العباسي . مثل : الرسائل ، والقصص والوعظ والإرشاد التي كانت تحكى في مقامات الزهاد وتطورت بعد ذلك وأصبحت مصطلحاً أدبياً يطلق عليه فن المقامات الذي اطلع على نوع من الكتابة الفنية على شكل أقصوصة منمقة في ألفاظها وأساليبها ، وعدَّ بديع الزمان الهمذاني أول من أعطى كلمة مقامات معناها الاصطلاحي بين الأدباء وشاعت الصنعة في الكتابة العربية في القرن الرابع للهجرة ونجد أثرها في مقامات بديع الزمان الهمذاني مثل : السجع، والجناس، والطباق .

أولاً : السجع :

أحد الفنون البديعية اللفظية ، فن من الفنون البلاغية وعرف العرب ببلاغتهم وفصاحتهم في فن القول وكان السجع أحد الفنون البديعية المزينة لكلامه ، وكثر انتشار هذا الفن في الخطب والمقامات ، وعدَّ من الفنون البلاغية التي تحدى (الله سبحانه) المشركين بالقرآن الكريم على أن يأتوا بسورة مثله وقد كان من أبرز فنون البلاغة في الكتاب الحكيم هو فن السجع . ويقصد بالسجع توافق الفاصلتين في فقرتين أو أكثر في الحرف الاخير. او هو توافق اواخر فواصل الجمل (الكلمة الاخيرة في الفقرة) ويكون في النثر فقط ، وتوسع د. زكي مبارك في بيان انواعه منذ عصور الجاهلية وحتى القرن الرابع الهجري في قوله: (ان الفنون الأدبية لا تخلق مرة واحدة، أو لا تبحث مرة واحدة ، ولكنها في الظهور)(**د. زكي مبارك ،1975م ،ج1، ص99).**

ورأى د. شوقي ضيف إن هم (الهمذاني) في مقاماته أن يجمع طائفة من الأساليب البلاغية المصنعة التي تعتمد على السجع والبديع ، وأنه ليسرف في تجميل كل مقامة بأوسع طاقة ممكنة من الزخرف ، والزينة ، والتنميق ، ومن ثم أنصرف عن الموضوع إلى الأسلوب ، وذهب يجمله ويرصعه فنوناً من التجميل والترصيع حتى تستوي له قطعة انشائية بليغة تروع معاصريه**(د. شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، 1965م ، ص 250).**

في المقامة الأصفهانية صور فيها بطله عيسى بن هشام (وهو يزمع السفر مع القافلة عند ذلك ينادى للصلاة فيذهب للمسجد ليصليها جماعة فيطيل الامام في صلاته) وما أن ينتهي حتى يقوم (أبو الفتح الإسكندراني) ليعظ بالناس فيضطر (عيسى بن هشام) للاستماع ، وهكذا حتى تفوته القافلة .

عرض الهمذاني هذه المقامة على طريقته التعبيرية الواضحة بأسلوب نثري مسجوع فيه الوشي والزخرف الكثير لندقق في ذلك على النحو التالي :

((حدثنا عيسى بن هشام قال كنت بأصفهان اعتزم المسير الى الري ، فحللتها حلول الفي . شبه نفسه بالفيء لأنه ينتقل مع حركة الشمس وخفف الهمزة لتناسب القافية في الروي ، تماماً كما الشعر ثم يكمل قائلاً : اتوقع القافلة كل لمحة، واترقب الرحلة كل صبحة))(**د. شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه في النثر العربي ، ص251)**. استعمل الهمذاني السجع بشكل رشيق والايقاع بين لمحة وصبحة يبعث الطرب ويؤكد حالة الترقب والانتظار .

ويكمل : فلما حم ((اي قضى) ما توقعته نودي للصلاة نداء سمعته) **(محمد عبدة، مقامات ابي الفضل الزمان الهمذاني ،1924م ، ص 72).**

ثانياً . الجناس .

يقصد به تشابه لفظين اثنين في النطق واختلافهما في المعنى وقد يكون تشابهاً تاماً أو غير تام**(د. محمد علي السلطاني ،1980م ، ص21 – 22)** ، النوع الأخير كثر في مقامة الحلوانية : (حدثنا عيسى بن هشام قال: لما قفلت من الحج في من قفل ، ونزلت مع من نزل ، قلت لغلامي: أجدُّ شعري طويلاً ، وقد اتسخ بدني قليلاً ، فختر لنا حماماً ندخله ، وحجاماً نستعمله ، وليكن الحمام واسع الرقعة ، نظيف البقعة ، طيب الهواء معتدل الماء...)**(محمد محيي الدين عبد الحميد ، (د. ت) ، ص20)** جاءت جناس في هذه الكلمة من المقامة في قوله : قفل ، نزل، طويلاً ، قليلاً ، الرقعة ، البقعة)

وأفرط الهمذاني في استعمال الجناس بشكل واضح وكثير كقوله في المقامة الفزارية (وانا اهم بالوطن فلا الليل يثنيني بوعيده ، ولا البعد يلويني بيده) وكذلك قوله في المقامة ذاتها : (واخوض بطن الليل ، بحوافر الخيل) . وكذلك قوله : (مرتحلاً نجيبه ، وقائداً جنيبه)[6] وقوله : (فضلت اخبط ورق النهار ، بعصا التيار) كل هذا الحشد من الجناس ورد في خمسة أسطر فقط من المقامة الفزارية . وفي المقامة البلخية[7] نجد الجناس في قوله : (ولقيني من البر في السناء بما زدته في الثناء . وفي العبارة جناس غير تام بين لفظتي السناء والثناء والصورة يشوبها الضعف . ذلك ان الكاتب ربط بين ثنائه على الشباب

وإكلامه إياه ، بمعنى ان احترام الشاب له مرتبط بثناء الكاتب عليه ، ولم يجعل الكرم صفة اصيلة للشاب المقصود. نجد في المقامة السجستانية[8] سجع وجناس غير تام بين أمامي ، وإمامي ، وكذلك جناس غير تام بين العزم ، والحزم ، كما ان عبارة استخرت الله في العزم كناية عن التصميم في العمل هنا تبرز صنعة الكاتب وإجادته في استخدام الألوان البديعية والبيانية . قوله : (واستخرت الله في العَزمِ جعلته أمامي ، والحزمِ جعلته إمامي) **(محمد عبدة، ص23)**. وقوله في المقامة ذاتها : (فلما انتضى نصل الصباح ، وبرز جيش المصباح) **(محمد عبدة، ص25)** .

جناس غير تام بين الصباح والمصباح

العبارة : في العبارة استعراض لغوي جعل الصباح كالسيف الذي يستل والمصباح من اسماء الشمس وجيشها اشعتها . رسم بديع الزمان الهمذاني صورة بديعية تقليدية حيث جمع بين السجع والجناس في آن واحد وهو امر لا يتحقق الا من خلال الصنعة. **(محمد عبدة، ص32)** .

وكانت كلمتا (نداء سمعته) زائدتين تماماً ولا تضيفان شيئاً، بل على العكس فأنهما تشيران إلى تكفل الكاتب وتصنعه ومن التكلفات التي اصطنعها بعد ذلك يقول : (وتعين فرض الاجابة ، فانسللت من بين الصحابة) تصنع في هذا السجع فالصحابة لفظة أُختص بها أصحاب رسول الله ، ولم تأت الا للسجع ثم يكمل قائلاً: (اغتنم الجماعة أدركها، واخشى فوت القافلة أتركها) استعمل الكاتب السجع في لفظتي : (أدركها، وأتركها) بشكل مناسب ليكتمل المعنى بهذا السجع للتعبير عن القلق والخوف من فوت القافلة وكانا السجع مصاحباً لقلق الكاتب ومعبراً عنه ، ولكني استعنت ببركة بركات الصلاة على وعثاء الفلاة . نجد سجع لطيف وخفيف على السمع . لأنه ربط الصلاة التي تحمي وتصون والفلاة التي تخيف وترعب ، فالسجع لم يقتل المعنى بل عمقه وجعله محسوساً في الوجدان . ثم أكمل قائلاً : (فصرت الى أول الصفوف ومثلت للوقوف) نجد سجعاً زائداً ومتكلفاً لأن من يتقدم إلى أول الصفوف للصلاة لا بد ان يقف حتى تكتمل للصلاة ، فالكاتب أضاف (مثلت للوقوف) لمجرد السجع ليس الا .

ثالثاً : الطباق :

فن أسلوبي عرف في الأدب العربي وكثر على السنة العامة والخاصة قديماً وحديثاً بتسمياته المتعددة ، فقد سمي المطابقة، والتكافؤ، والتضاد، وفي اللغة (الموافقة) يقال: طابقت بين الشيئين، جعلت أحدهما على حذو واحد والزقتهما **(ابن منظور، مادة :طبق)** ، وفي الاصطلاح "الجمع بين المتضادين أي بين معنيين متقابلين في الجملة".**(الخطيب القزويني ،(د. ت) ، ص 348 – 355)**.

ويتداخل المعنى البلاغي للطباق والمقابلة لأن الأخيرة ما هي إلا طباق متعدد ، وقد عرفوها بأن (يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة) ثم يقابلهما على الترتيب) **(الخطيب القزويني ، 353)** وفرق العلماء بين الطباق والمقابلة من إن المقابلة طباق متعدد (فإذا جاوز الطباق ضدين كان مقابلة)**(ابن رشيق القيرواني ،تح : محي الدين عبد الحميد ،1981م ، ج1، 590)** وبذلك فأن الطباق والمقابلة من حيث الموضوع شيء واحد. **(د. منيرة قاعور ،2014م ، 125)** .

كان الهمذاني مكثراً بالمقابلة والطباق إلى حد بعيد وأصراره هذا يقوده إلى التكلف والصنعة في أحيان كثيرة كما في قوله في المقامة القزوينية: (مؤثراً ديني على دنياي ، جامعاً يمناي الى يسراي ، واصلاً سيري بسراي)**(محمد محيي الدين عبد الحميد ،(د. ت) ، ص103)** كما يمكن توضيح المقابلة المفتعلة أو الطباق بأي ثمن في مثل قوله في المقامة الفزارية : (كأبن حرة طلع عليه بالأمس ، طلوع الشمس ، وغرب عني **بغروبها** لكنه غاب ولم يغب تذكاره)**(محمد محيي الدين عبد الحميد ، ص103)** وجاء بنوعي طباق: السلب والايجاب بقصد أظهار المهارة وليس لتوضيح المعنى**(محمد عبدة ، ص 72)**.

الخاتمة

1- شاعت الصنعة في الكتابة العربية في القرن الرابع للهجرة شيوعاً كبيراً ، وتسرب أثرها إلى المقامات وكان بديع الزمان الهمذاني الرائد في انشائها

2- السمة الغالبة على أسلوب (بديع الزمان) هي السجع وهو أسلوب لا يخلو من طرافة وجمال جاء هذا الأسلوب في القرآن الكريم في مواضع عديدة منه.

3- تتميز بأن الفاظها غريبة بمعنى ان معظم الافكار التي تبنى عليها

4- انقسم النقاد والأدباء حول هذه المقامات ما بين محبذ لها وكاره ، وما بين منكر ومؤيد ولا بد من الإشارة إلى أن (الهمذاني) في مقاماته كان قاصاً فناناً أصيلاً يظهر براعته ومهارته في التصرف في الفنون البديعية

5- قدم بديع الزمان الهمداني مقاماته بأسلوب محكم تظلله روح الفكاهة وتجسد ذلك في المقامة البغدادية ليقف على طبيعة هذا الاسلوب في إيراد المشاهد الغريبة وربطها ببراعة مع بعض وصولا الى نتيجة لطيفة ترق لها القلوب .

6- إن أسلوب بديع الزمان في المقامات مسجوع منمق يعتمد على الصنعة إذ نراه يتكأ على ضروب المحسنات البديعية لاسيما الجناس والطباق ، ويكثر من الجمل الاعتراضية .

الهوامش :

(1) الضليع : السمين القوي , والظلاة قوة الاضلاع . لسان العرب مادة (ضلع) .

(2) كتاب مطبوع بمطبعة الارشاد ببغداد سنة 1961م , حققه كوركيس عواد . ثم اعاد نشرها في مجلة المورد العدد (الرابع) الخاص عن بغداد سنة 1979م , 85 .

(3) زهير بن ابي سلمى المزني احد شعراء العرب وحكيم الشعراء في الجاهلية وعمر زهير طويلاً فبلغ نحو تسعين عاماً حتى توفي سنة (609ه). (ينظر : زهير بن ابي سلمى :،ديوان ، تح : علي حسين فاعور، 1408- 1988م) .

(4) ابو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك العامري من قبيلة ازن كان من الشعراء الفرسان من الشعراء المخضرمين توفي 41ه ينظر: د. زكريا صيام ، شعر لبيد بين جاهليته واسلامه ،1396ه - 1976م ، 85 .

(5) أبو محمد محمد بن القاسم بن علي البصري أديب من أدباء البصرة , نالت مقامته الصيت واستطارة في الشهرة , ولم يكد الحريري ينتهي من كتابتها حتى اقبل الوراقون في بغداد على كتابتها وتسابق العلماء على قراءتها عليه , ظل الحريري في البصرة موضع تقدير أهل العلم حتى توفي سنة (516ه) . (ينظر : ابن خلكان , احمد بن محمد بن ابي بكر (ت 681ه)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان, تح: د. احسان عباس) .

(6) النجيبة : الناقة الكريمة , والجنيبة من الخيل والابل : ما تقوده لتراوح بينه وبين ما ركبته , فإذا تعبت تحولت عنها الى النجيبة تريح تلك . ومرتحلاً يريد راكباً من باب الكناية لأن الارتحال من وضع الرحل على الناقة لا يضع رحله على ناقته الا ليركب . (ينظر : محمد عبدة , مقامات ابي الفضل الزمان الهمذاني وشرحها ، ص 72).

(7) سميت بهذا الاسم لأنها كتبت في مدينة بلخ , وهي مدينة تقع في شمال جبال هندكوس جنوب نهر جيحون . (ينظر : ياقوت بن عبد الله الحموي (ت 626ه)، معجم البلدان ،1993م : ج2، ص108).

(8) وسميت بهذا الاسم الى مكان كتابتها سجستان , وهي مدينة معروفة في بلاد فارس . (ينظر : ياقوت الحموي ، ج4، ص190) .

المصادر والمراجع

1. ابن رشيق القيرواني ، علي بن الحسين (ت 464ه) العمدة في محاسن الشعر ونقده: ، تح : محي الدين عبد الحميد ، الناشر : دار الجيل ، بيروت ، 1401ه - 1981م.
2. ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم ، (ت 276ه) ، عيون الاخبار : مط دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1343م .
3. ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276ه)، الشعر والشعراء ، دار الحديث ، القاهرة ، 1423-2010م .
4. ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت 711ه) ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، د.ت
5. الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر (ت 255ه) ، البيان والتبيين : ، تح : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1418ه - 1998م .

6. جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية : دار المعارف ، مصر ، 1911–1914
7. الحريري ، أبو محمد القاسم بن علي (ت 516 هـ)، مقامات الحريري ، مط المعارف ، بيروت ، 1965م.
8. الخطيب القزويني،الايضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (د. ت)
9. د. إحسان عباس ، شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري ،مط الحكمة ، الكويت ، 1962م
10. د. زكي مبارك ، النثر الفني في القرن الرابع الهجري ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، 1975م .
11. د. شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه في النثر العربي ، دار المعارف ، القاهرة ، 1965م
12. د. شوقي ضيف ، المقامة ، دار المعارف ، مصر
13. د. محمد علي السلطاني ، البلاغة العربية في فنونها ، مط زيد بن ثابت ، دمشق ، 1980م .
14. د. يوسف عوض ، فن المقامات بين المشرق والمغرب ،دار القلم ، بيروت ، 1979م.
15. زهير بن ابي سلمى ، الديوان ، تح : علي حسين فاعور ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1408– 1988م .
16. زين الدين عمر بن الوردي ، تتمة المختصر في اخبار البشر ، مط دار المعرفة ، بيروت ، 1970م .
17. شهاب الدين ، احمد بن محمد بن عبد ربه ، (ت 328هـ) العقد الفريد : ، ع : مفيد محمد، ط21 دار الكتب العلمية ، 1404هـ – 1983م .
18. فكتور الكك ، بديعيات الزمان ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1963م .
19. القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت 821هـ) ، صبح الاعشى في كتابه الانشا ، دار الكتب المصرية ، مصر ، 1340هـ – 1922م .
20. كارل بروكلمان ، ترجمة د. رمضان عبد التواب ، تاريخ الأدب العربي ، طبعة دار المعارف ، القاهرة ، 1975م .
21. محمد عبدة ، مقامات ابي الفضل بديع الزمان الهمذاني وشرحها ، ط3 ، توضيح مط الكاثوليكية ، بيروت – لبنان ، 1924م .
22. محمد محيي الدين عبد الحميد ، شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني : دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د. ت) .
23. المسعودي، أبو الحسن بن علي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ، اعتنى به وراجعه كمال حسن مرعي، ط1، المكتبة العصرية ، بيروت – لبنان ، 2005م.
24. ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت ابن عبد الله الحموي (ت 626هـ) ، معجم البلدان ، تح : د. إحسان عباس ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1993م .
25. ياقوت بن عبد الله الحموي (ت 626هـ)، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، 1397هـ – 1993م .

الدوريات :

26. د . محسن عياض ، مقامات بديع الزمان الهمذاني ، بحث منشور في مجلة الطليعة الادبية ، العدد (16 ، سنة 1977م
27. د. صفاء خلوصي ، أدباء المقامات أو الفن الأقصوصي السجع ، بحث منشور في مجلة المعلم الجديد ، العدد (الأول) لسنة 1962م
28. د. محمد قاسم مصطفى ، النقد الأدبي في مقامات بديع الزمان الهمذاني ، بحث منشور في مجلة المورد ، العدد (3) ، سنة 1984م.
29. د. منيرة قاعور ، فن الطباق في ادب التوقيعات ، بحث منشور في مجلة جامعة دمشق ، المجلد (30) ، العدد ((١ ، 2)) 2014م.
30. صبيح صادق ، بغداد من خلال المقامات ، بحث منشور في مجلة المورد ، العدد (4) لسنة 1989م .
31. المستشرق ريجيس بلاشير، المقامة ، بحث منشور في مجلة المشرق والآداب العربية، العدد (47)